مجلة أكاديمية شمال أوروبا المحكمة ـ الدنمارك (الإصدار الثاني عشر) بتاريخ 13/07/2021

الهوى في ضؤ القرآن الكريم و آثاره على الفرد والمجتمع

Passion in the light of the Noble Qur'an and its effects on the individual and society

إعداد

Prepared by

الدكتورة / أمل عبدالله عثمان

Dr. Amal Abdullah Othman

كلية العلوم والآداب قسم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالعلا

College of Sciences and Arts Department of the Holy Quran and Islamic Sciences in Al-Ula

جامعة طيبة بالمملكة العربية العربية

Taibah University, Kingdom of Saudi Arabia

amlshud77@gmail.com

المستخلص

إنَّ موضوع الهوى وإتباع هوى النفس من الموضوعات التي تناولها الكثير من العلماء باجتهادات طيبة وقيمة فقد تم تناوله من حيث أسبابه وأضراره والصفات التي يتصف بها متبع الهوى وآثاره على بيئة العمل وعلى العاملين أنفسهم. من أهداف هذه الدراسة: التعريف بخطورة هذا الداء وأثره على الفرد والمجتمع، وأنه يقود إلى الردى، وأن الاستجابة للهوى سبب الهلاك وأن التمادي فيه يجر المسلم إلى الشرك بالله تعالى. وقد تناولت الباحثة في هذه الدراسة الموضوع من ناحية تحليلية من خلال القرآن الكريم بذكر آثاره على الفرد والمجتمع، وذكر نماذج من القرآن الكريم وقصصه التي يتبين فيها الهوى وأثره وعرضت الدراسة بعضا من مظاهره الحديثة والتي تظهر في المجتمعات اليوم وبين الشباب وما يترتب على هذه الظاهرة من انعكاسات سالبة، وخلصت الباحثة لبعض النتائج وتوصيات بكيفية معالجة هذا الداء.

الكلمات المفتاحية : هوى النفس (شغف النفس) . الشرك . بيئة العمل .

Abstract

The topic of passion and following the whims of the soul is one of the topics that many scholars have dealt with good and valuable diligence. This topic has been studied from the dimension of its effects on the individual and society. Among the objectives of this study: To define the seriousness of this disease and its impact on the individual and society, and that it leads to evil, and that responding to desires is the cause of perdition, and that persistence in leads the Muslim to polytheism with Almighty God. The researcher studied this issue from analytical point of view and mentioned examples from the Holy Qur'an and its stories in which the passion and its impact are evident. The study presented some of its modern manifestations that appear in societies today and among young people and the negative repercussions of this phenomenon, and the researcher concluded some results and recommendations on how to treat this disease.

key words :

Passion for the soul (passion for the soul) – polytheism – Work environment.

مقدمة

الحمد لله الذي أرشد عباده إلى إتباع الصراط المستقيم حينما قال(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). (سورة الأنعام أية . 153) والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فإن من نعم الله على هذه الأمة أن بعث فيها محمداً صلى الله عليه وسلم معلماً وهادياً ومرشداً، وأن من أعظم مهمات الرسل بعد الدعوة إلى توحيد الله عز وجل تزكية قلوب أتباعهم وتنقيتها مما ينافي التوحيد لله تعالى، كما قال سبحانه ممتنا على عباده (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) (سورة أل عمران . 164) والإنسان مجبول بطبعه على الميل للشهوات والملذات من مأكل وملبس ومنكح وغيرها؛ وذكر سبحانه وتعالى ذلك في القرآن وبينت لنا الشريعة الأحكام في كل ذلك بما يصلح الكون ويلائم الفطرة البشرية السوية.

نجد أن من أشد الأمراض التي تصيب القلوب وتكون حائلا بينها وبين الهداية هو مرض إتباع الهوى ؛ ولخطورته فقد جعل سبحانه وتعالى الفلاح والفوز يوم القيامة مرهون بمخالفة هوى النفس فقال (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) (سورة النازعات . أية 4) إلا أننا نجد أن بعض الناس يوجه حبه ويصرفه لغير الله تعالى من الأنداد وجعل هؤلاء الأنداد في مقام الله تعالى فبادلهم حب الإله ومتعلقاته مثل (كثرة الذكر والتقديس الذي يؤدي إلى الكفر والشرك) نستدل على ذلك بقوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ) . (سورة البقرة . أية 165) وقوله تعالى (وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) (سورة نوح . أية 23).

أهداف الدراسة:

التعريف بخطورة هذا الداء وأثره على الفرد والمجتمع، وأنه يقود إلى الردى،وأن الاستجابة للهوى سبب الهلاك وأن التمادي فيه يجر المسلم إلى الشرك بالله تعالى.

البحث يتكون من عدة محاور يتم التطرف فيها لما يكون عاصما للإنسان من الوقوع في الهوى وهو العقيدة الصحيحة وقد ذكرتها الباحثة، أي العقيدة من ناحية أنها تقوم على توحيد وعبادة الله وحده والإيمان به وأن التوحيد هو الأصل في البشر؛ وأن توحيد الله يتضمن محبة الله والخضوع له وكمال الانقياد لطاعته، وأن كل الأعمال والأقوال ينبغي أن تُوجه له تعالى، فمحبة غير الله

تنافي محبته التي هي من أوجب واجبات الإله التي خلقنا لها، ومن ثم أتناول التعريف بالهوى في اللغة والاصطلاح ؛ ثم الهوى وموقف التشريع منه، ثم ذكرت الباحثة صفات متبع الهوى، ونتائج وآثار إتباع الهوى،ثم علاج إتباع الهوى.

إن موضوع الهوى لتعلقه بهوى النفس وجدت فيه الكثير من اجتهادات وكتابات العلماء فقد تم تناوله أولا من حيث التعريف وكذلك تناولته لأهمية تعريفه مع اختلاف في تناول المصادر والمراجع.

كذلك تناولت الباحثة بعض الدراسات التي اضطلعت عليها مثل موسوعة التفسير الموضوعي عن الهوى وأساليب وروده في القرآن الكريم أما دراستي فقد ذكرت فيها أولا العقيدة الصحيحة من ناحية أنها العاصم للمؤمن من الوقوع في الهوى وبينت أنها تقوم على توحيد وعبادة الله وحده والإيمان به وأن التوحيد هو الأصل في البشر ،كذلك كان العامل المشترك بين دراستي والدراسات التي وجدتها ذكر صفات متبع الهوى كل بحسب الصياغ فقد تناولتها في موضوعي من خلال الآيات ودراستي هي تحليلية أتناول الآيات تحليلا من مصادر التفسير الرئيسة .تناولت دراسة الموسوعة مجالات إتباع الهوى لكني لم أتطرق لها في دراستي .وتختلف الدراسة وما قمت به في جانب النتائج حيث لم تذكر الدراسة نتائج أوتوصيات للموضوع وهو ما ضمنته الباحثة من خلال ماتوصلت إليه من خلال طرحها للموضوع

كذلك وجدت الباحثة كتاب آفات على الطريق تناول مؤلفه موضوع الهوى وقد أفادت منه في جانب ذكر الصفات أيضا واعتمدته مع مصادر بحثها ، مع اختلاف التناول لقيامها بالتحليل من خلال مراجع التفسير التي اعتمدت عليها وكذلك استندت في دراستها لماورد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من مصادر السنة الأصيلة، ولم تقف فيه على نتائج لدراسته،لأنها عمدت لأن تتطرق للهوى ومظاهره الحديثة وأثره الآن على مجتمعاتنا وشبابنا .

تختلف هذه الدراسة عما وجدت الباحثة من دراسات وهي كثيرة وجميلة في أن الباحثة تطرقت لموضوع هوى النفس بذكر أمثلة من القرآن تحليلا من خلال الآيات، كذلك كان هدفها من دراستها أن تتناول الهوى اليوم ووسائله وقد كثرت واختلفت كذلك معانيه ومضامينه وما هو الآن ظاهر على الكثير من الناس ومظاهره اختلفت وتنوعت وتحدثت عن كيفية تناول مظاهر ومُعينات الحياة لدى البعض وإساءة استخدامها تبعا لهوى الأنفس.

مفهوم العقيدة الصحيحة:

بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرّسل لتصحيح عقائد النّاس بعيداً عن الشّرك والضّلال، وقد كان المقصد الأهم من رسائلهم أن يعبد النّاس ربّهم ويعرفوه من خلال شرائعه وكتبه التي أنزلها على رسله وأنبيائه، قال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (سورة نوح أية ـ 23) ، وبعد أن كان النّاس أمّة واحدة موحّدين لله تعالى بفطرتهم السّليمة، جاءتهم الشّياطين لتُبعدهم عن عقيدة التوحيد ولتُزين لهم الإيمان بعقائد لم يُنزل الله بها من سلطانولهذا وَجُب علينا معرفة مفهوم العقيدة الصّحيحة التي ينبغي أن يؤمن بها النّاس، ومفهوم العقيدة الفاسدة ليحذر منها الناس فالعقيدة الصحيحة هي العقيدة السليمة وهي عقيدة التّوحيد المشتملة على توحيد الرّبوبيّة أي الإيمان بالله تعالى وبأفعاله سبحانه من خلقٍ وتدبيرٍ ورزقٍ وإحياء وإماتة.فإن التّوحيد هو الأصل في بني آدم، والشرك طارئ ودخيل دليل ذلك الحديث:" عن أَبُي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ:« كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ . (البيهقي ، 1344 هـ)

والتوحيد في اللغة: مشتق من وحد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر وحد يوحد، أي: جعل الشيء واحداً. وفي الشرع: إفراد الله – سبحانه – بما يختص به من الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات . (أبن عثيمين)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه: لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع والعطاء، والحب والبغض، ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها. (القحطاني)

وحينما يتضمن التوحيد محبة الله والخضوع له فهذه من واجبات الإله الذي خلقنا لعبادته حينما قال (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (سورة الذاريات أية . 56)

فحياة الإنسان كلها عبادة من بداية يومه إلى منامه؛ إما عبادة قوليه من خلال الذكر أو عبادة فعلية من خلال ما أمر به الله أو نهى عنه مثل البر للوالدين ؛ صلة الرحم؛ تربية الأطفال وغير ذلك كثير وهي عبادات فيها أجر للإنسان بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: " وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟قال: " أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر. (القشيري النيسابوري) كذلك نجد من العبادات التي يتقرب بها العبد لله سبحانه وتعالى طاعة الأم ؛والبر يُدخل الجنة

وكذلك طاعة الزوج،وبعض هذه العبادات إن حدث فيها إسراف أدت إلى نتائج سلبية فالأكل والشرب مباح لأسبابه فإن أسرف الإنسان فيه كان مسرفا الإسراف المنهي عنه في قوله تعالى(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) . (سورة الأعراف أية . 31) كما أن هناك مباحات يُروح بها الإنسان عن نفسه أو يستخدمها في العمل مثل الرياضة ؛ كرياضة الكرة ورياضة الجري وغيرها من أنواع الرياضات الأخرى والتي ينبغي أن تقنن من غير إفراط حتى لا تكون مسيطرة على عقل وقلب الإنسان لتصل به إلى مرحلة عبوديته لها فيؤلهها.

ومن المباحات كذلك وسائل التواصل الحديثة والتي لها أهميتها في تسهيل التواصل بين الناس ؛ إلا أن هناك من يسيء استخدام هذه الوسائل،فمثلا هناك من يستخدم الجوال متنقلا بين التطبيقات المتعددة كالواتس آب وهو يقود سيارته أو يمشي في الطريق وحتى في البيت يكون منشغلا، به بل وحتى عند أدائه الفرائض الدينية مما يؤدي إلى التقصير فيها فتعتبر من سلبيات هذه الوسائل والتقنيات؛ أي إضاعة الوقت،فهو بالتالي كالعابد لها لأن هذا الوقت ينبغي أن يُوجه لله سبحانه وتعالى وعبادته وذكره وشكره،فهو مثل قوم إبراهيم عليه السلام حينما قالوا عن آلهتهم التي عبدوها من دون الله (قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) سورة الشعراء أية . 71 أي قالوا لإبراهيم عليه السلام (فنظل لها عاكفين) فنظل لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها. (الطبري، 2000)

هذه الخدمة وهذه العبادة في تقديري ينبغي أن توجه لله تعالى ؛ فهم من شدة حبهم لها عكفوا على خدمتها وعبادتها فهذا الوقت الذي وجه لخدمة وعبادة تلك الآلهة كان الأجدر بهم توجيهه لعبادة الله وحده دون غيره.

وكانت أصنامهم من ذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب.وقولهم(فنظل لها عاكفين) أي فنقيم على عبادتها.وليس المراد وقتا معينا بل هو إخبار عما هم فيه.وقيل: كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل، وكانوا في الليل يعبدون الكواكب . (القرطبي ، 1423 هـ)

وكان العلماء قديما يتكلمون عن الشرك بما هو موجود عندهم من مظاهره مثل عبادة القبور والأضرحة والأولياء ولبس أو تعليق التمائم وغيرها مما كان متعارفا عليه فيما مضى.وفي تقديري أن مظاهر الشرك في عصرنا الحاضر قد تعددت أشكالها وتنوعت أكثر بحسب المستجدات، فمثلا إذا قام قارئ يقرأ القرآن ويجهر به أمام الناس يريد بذلك أن يُطربهم بصوته ليمدحوه فقط وليس لابتغاء الأجر والثواب من الله وإنما رياء؛ أليس هذا بشرك؛كذلك فيما يتعلق بأنواع الرياضة والألعاب بمختلف أضربها نجد أن الشباب اليوم صاروا يهتمون بل ويبجلون مباراة في كرة القدم ويؤثرونها مثلا على صلاة الجماعة ؛بل قد يصل بهم الحال في الملاعب إلى حرق ملابسهم

تحيزا لفريق أو فرحا لانتصار آخر وهكذا. وهذه الأشياء تعد من أخطر صور الشرك والتي إذا غلا فيها صاحبها أصبحت من الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام وهو ما يُعرف بشرك المحبة أو الغلو في محبة المخلوقين. قال تبارك وتعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ وَلَو يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذ يَرَونَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العَذَابِ) . (سورة البقرة أية ـ 165)

فمن أحب إنسانا، أو صنما، أو نظاما، أو غيره حتى أصبح يذل له ويقدم طاعته وحبه على حب الله سبحانه و تعالى وطاعته، ويقدم أمره ونهيه على أمر الله ونهيه، وقع في هذا النوع من الشرك بدون أن يشعر، فليحذر المسلم من الغلو في محبة أي شيء كان، وليعلم أن كل طاعة وكل محبة يجب أن تكون مقيدة بأن لا تتعارض مع طاعة الله ولا تقدم أي طاعة أو محبة على محبة الإنسان لله حتى لا يكون متبعا هوى نفسه منقادا فيما يرمي به في المهالك وما لايُحمد عقباه.

تعريف الهوى في اللغة والاصطلاح:

الهوى: العشق يكون في مداخل الخير والشر وهوى النفس: إرادتها، والهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، قال الله عز وجل(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى). (سورة النازعات أية ـ 41) ' معناه: نهاها عن شهواتها وما تدعوا إليه من معاصي الله عز وجل.ومتى تُكُلم بالهوى مُطلقا لم يكن إلا مذموما حتى يُنعت بما يُخرج معناه كقولهم هوىً حسن وهوىً موافق للصواب(أبن منظور ، 711 هـ).وذكر ابن الجوزي (أبن الجوزي ، 597 هـ) أن الهوى: ميل الطبع إلى ما يُلائمه.(أبن الجوزي ، 1962) وهوى: أصل صحيح يدل على خلو وسقوط، وأفئدتهم هواء أي خالية لا تعي شيئا، وهوى النفس لأنه خال من كل خير وهوى بصاحبه فيما لا ينبغي.(أبن فارس ، 1979)

والهوى:مصدر هويته إذا أحببته وعلقت به ثم أُطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في معنىً مذموم فيُقال اتبع هواه وهو من أهل الأهواء وهو ميل النفس إلى الشهوات والأمور المادية وميله إلى جانب سفل ليأخذ شيئاً. (الفيومي ، 643 هـ)

ويُطلق الهوى على عدة معان منها:

"أ" ميل النفس إلى ما تشتهي

"ب" إرادة النفس ما تحب

"ج" عشق الشيء وتمكنه من القلب.

وبالتالي يمكن أن نقول أن إتباع الهوى في اللغة هو السير وراء ما تهوى النفس وما تشتهي بل ما تحب.

أما المراد بإتباع الهوى في اصطلاح الشرع والدعوة فهو السير وراء ما تهوى النفس وتشتهي أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل أو الرجوع إلى شرع أو تقدير لعاقبة. (نوح،

والهوى: ميل النفس إلى الشهوة.ويُقال ذلك للنفس المائلة للشهوة ؛ وقيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية، والهوى:سقوط من علو إلى سفل، والهاوية هي النار وقد عظم الله تعالى من إتباع الهوى فقال (أرأيت من اتخذ إلهه هواه). (سورة الفرقان أية . 43)

وقال (ولا تتبع الهوى). (سورة ص أية . 26) وقال (واتبع هواه) (سورة الأعراف أية . 176) وقوله (ولئن اتبعت أهواءهم) . (سورة البقرة أية . 145) فإنما قاله بلفظ الجمع تنبيها على أن لكل واحد هوى غير هوى الآخر ؛ثم هوى كل واحد لا يتناهى،فإذا إتباع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة، وقال عز وجل(كالذي استهوته الشياطين) . (سورة الأنعام أية . 71) : أي حملته على إتباع الهوى.(أبو القاسم ، 548 هـ)

إذن من خلال التعريفات اللغوية فالأهواء جمع الهوى وهو بمعنى التعلق والميل النفسي للشيء، ولا يخفى أن الميل النفسي هو أكبر حاجب وأعظم مانع للإنسان في مقابل التوجه إلى الله عز وجل،سواء كان هذا الميل إلى الشهوة أو إلى مال أو لذات مادية، وهذا الميل يبلغ إلى حد أن يكون إلها ومعبودا في مقابل الله عز جل. فيكون من الكافرين بالحقيقة أو من المشركين ؛ قال تعالى(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى). (سورة النازعات ، 40 ـ 41)

إذن فالنهي عن الهوى كما في الآية أعظم مقدمة للوصول إلى الجنة أي أن جزاء منع النفس عن هواها ومتابعة أهوائها هو الجنة وعد من الله سبحانه وتعالى.

الهوى وموقف التشريع منه:-

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال (ما ذكر الله عز وجل الهوى في موضع من كتابه إلا ذمه.وقال الشعبي: إنما سُمي هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار. (بن الجوزي ، 1422 هـ) وبذا فإن مُطلق الهوى يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير تفكير في عاقبة بل ويحث على نيل الشهوات وإن كانت سببا للألم والأذى.

ذكر سبحانه وتعالى الهوى في القرآن في كثير من الآيات كقوله تعالى (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ) (سورة الجاثية أية . 23) أي: إنما يأتمر بهواه فما رآه حسنا فعله وما رآه قبيحا تركه. (أبن كثير ، 1994) وهو تعجب من حال من ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه عبده ؛ أي أنظرت فرأيته فإن ذلك مما يقضي منه العجب . (أبو السعود،8/73) والتعجيب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقد جاء الهوى في الاستعمال القرآني بمعناه اللغوي:الهوى: الشهوة وهو ما تميل إليه النفس وتشتهيه. (الدامغاني ، 1983)

فإذا كان الهوى هو محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه فإن البعض كما نرى اليوم يُوجه حُبه ويصرفه لغير الله تعالى وهذا المحبوب من دون الله الذي ينشغل العبد بذكره يمكن أن يدخل في دائرة المباحات والمحرمات، فالمباحات منها العلم والتكنولوجيا ؛ ومنها كذلك الرياضة بكل أنواعها وكذلك يمكن أن نقول الأسرة والأولاد؛ ومنها كذلك التصنيع الحربي فهذه الأشياء تدخل في دائرة اهتمامات الإنسان وتشغل حيزا كبيرا من وقته وينشغل بها فهي بالتالي تكون محبوبا له طغى على حبه عبادة الله لأنه أولع بها وانشغل وكلما أحب شيئا واشتهاه اتبعه وأتاه،كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" ما تحت ظل السماء من إله يُعبد من دون الله أعظم من هوى مُتبع" . (الطبراني ، 1983)

وإيضاح أقوال العلماء المذكورة في هذه الآية الكريمة (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه)أن الواجب الذي يلزم العمل به، هو أن تكون جميع أعمال المكلف مُطابقة لما أمره به معبوده جل وعلا، فإذا كانت جميع أفعاله تابعة لما يهواه فقد صرف جميع ما يستحقه عليه خالقه من العبادة والطاعة إلى هواه . (الشنقيطي، 1995)

والآية فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ألا يهتم لأمر الكفرة من أجل إعراضهم عن الإيمان، والآية وإن كانت نزلت في هوى الكفر فهي متناولة جميع هوى النفس الأمارة، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله . (البيعقي، 1999) و (الثعالبي ، 145/4) فالمشرك يعبد ما يهواه وإتباع الهوى هو استمتاع من صاحبه بما يهواه وقد وقع في الإنس والجن هذا كله. (أبن تيمية ، 144 هـ)

وأحسب أن ما يستحسنه الإنسان من تصرفات حتى ولو كانت تلك التصرفات في نهاية القبح والشناعة والجهالة هو الهوى الذي ذُكر.والمحذور في هذا هو إتباع الشهوة المباحة التي تقود إلى المُحرم أو التي تقود إلى التقصير في الطاعة أو التكاسل عنها ؛ أو الإكثار منها بحيث تستغرق وقتا طويلا كان الأولى أن يُصرف فيما ينفع ويُقرب إلى الله تعالى.

ولعل من رحمة الله بنا أنه لم يأمرنا بترك ما تهوى أنفسنا مُطلقا لكن نهانا سبحانه عن الهوى الذي يُؤدي إلى الوقوع في التهلكة. والآية قوله تعالى(أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) أي أباح لنفسه كل ما تهواه، سواء كان مباحا أو غير مباح فكأنه يعبده كما يعبد الرجل إلهه فإذن الآية تشمل كل هوى يُداخل النفس فهي أمارة وهي ضعيفة.

ومتابعة الهوى كلها مذمومة، فإن كان ما هوته محرما أفضى بصاحبه إلى العقاب، وإن كان مُباحا بقي صاحبه في غم الحجاب وسوء الحساب، وأسر نفسه وكد طبعه. (الشاذلي أبو العباس،1423 هـ)

إذن فالإنسان لابد وأن لديه متطلبات وحاجات لابد من تلبيتها حتى تستمر حياته كالأكل والشرب والملبس وجمع المال وحب النفس ؛ ودفع الأذى عنها، وكذلك حبه وميله للكلام وحب الطموح.لكن هذه الأشياء حصرها رب العالمين وقننها حيث لا إفراط ولا تفريط ؛ أي التوسط والاعتدال فهو الميزان الصحيح الذي توزن به هذه الحاجات البشرية باعتبارها حاجات طبيعية، فأي تمادي فيها يؤدي بالإنسان إلى المهالك ويوقعه في إتباع الهوى المذموم.

فمثلا ينبغي ألا يُفرط في تناول الطعام لغرض التسلية أ و لشهوة زائدة، كذلك النوم الزائد عن الحاجة هو دليل على الكسل، وحب الراحة الزائد يُعد إتباعا لهوى النفس. وحُب النفس إن زاد عن حده فهو نوع من الأنانية فيشعر الإنسان نفسه أنه محور الكون والآخرون ؛ وليس له دور سوى تلبية مزاجاته.

كذلك الكلام إذا زاد عن حده فهو فضول وهو لغو وهو نوع من الثرثرة الموقعة في المهالك. وفيما يتعلق بالطموح فالله سبحانه وتعالى ميز الإنسان بالعقل فهو له قدرة على التطور، ولديه طموح لطلب الأفضل، لكن لابد أن تبقى هذه الأشياء ضمن الحدود الإلهية المسموح بها فلا يكون التفريط أو الإفراط الذي يقود إلى التقصير في الطاعة، وكل ما خالف الحق وكان للنفس فيه حظ ورغبة من الأقوال والأفعال والمقاصد فهو هوى يهوي بصاحبه في الدنيا إلى الوقوع في الآثام واقتراف المعاصي والشرور، وفي الآخرة يؤدي به إلى الهاوية.

فإذا مالت النفس إلى الثناء ومدح الناس وتعظيمهم إياه وطلب الرفعة عليهم في رئاسة أو وظيفة هو الهوى؛ وصاحب الهوى لا حكمة له ولا زمام لا قائد له ولا إمام، إلهه هواه، فآراؤه العلمية، وفتاواه الفقهية، ومواقفه العلمية، تبع لهواه، فدخل تحت قوله تعالى (.أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً..). (سورة الجاثية أية 23)

وفي الآية بيان أن كل من عبد غير الله إنما عبد هواه، عبد مشتهياته، عبد ما يُحب فغلب محبوبه على محبوب ربه وغلَب هواه على طريق الهدى الذي يُوصله الحق بغض النظر عن صورة المعبود؛ ولهذا اختصرت الآية كل من عبد غير الله بأنه إتبع هواه، وبأنه عبد هواه وما

يشتهيه ؛ لأنه لو تخلص من عبادة الهوى ما عبد ما عبد من المعبودات من دون الله عز وجل سواء كانت هذه المعبودات أصناما، أو كانت معاني، لا صورة لها، وسواء كانت من إنس أو جن. ولكن الهوى هو سبب تلك الانحرافات على اختلاف صورها.

إذن فقوله تعالى(أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) تعجُب من حال من ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه عبده؛ أي أنظرت فرأيته؛ فإن ذلك مما يقضي منه العجب، وقُرئ " آلهة هواه " لأن أحدهم كان يستحسن حجرا فيعبده فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه فكأنه اتخذ آلهة شتى، (وأضله الله) أي وخذله، على علم:أي عالما بضلاله وتبديله لفطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها. (بن العمادي،73/8)

والهوى هو أحد مداخل الشيطان فقد قال الرازي: اعلم أن المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها في الأصل ثلاثة: الشهوة والغضب والهوى، فالشهوة بهيمية، والهوى شيطانية والشهوةُ آفة لكن الغضب أعظم منه، والغضبُ آفة لكن الهوى أعظم منه، فقوله تعالى(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) (سورة العنكبوت أية . 45) ، قوله (تنهى عن الفحشاء)،المراد آثار الشهوة، وقوله: (المنكر) المراد منه آثار الغضب، وقوله (والبغي) المراد منه آثار الهوى. فبالشهوة يصير الإنسان ظالما لنفسه، وبالغضب يصير ظالما لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه إلى حضرة جلال الله تعالى. (الرازي ، 1421) وإتباع الهوى هو استمتاع من صاحبه بما يهواه. (أبن تيمية ،144هـ) وهو بهذا يكون قد ظلم نفسه فمن أشد الظلم متابعة الهوى لأنه قريب من الشرك فمن اتبع هواه خالف رضا مولاه، وهو بوضعه الشيء غير موضعه صار ظالما كما أن العاصي بوضعه المعصية موضع الطاعة ظالم.كذلك هذا بمتابعة هواه بدلا عن موافقة ومتابعة رضا مولاه صار في الظلم متماديا.(القشيري ، 3/116)

وإذا أخذنا مثال لذلك قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف والتي تقدم لنا وجهتي نظر مختلفتين لمظاهر الحياة وما فيها من رزق يتفاوت بين الناس وذلك لحكمة ربانية، فالمؤمن فيها متوكل على الله سبحانه وتعالى ومؤمن به حق الإيمان لأنه يعلم أن الدنيا لا تُساوي شيئا إذا قورنت بالآخرة وما فيها من الجنة ونعيمها.

أما الآخرة فهو صاحب الجنتين الذي افتتن بأملاكه وظن أن هذا النعيم الدنيوي دائم وباق لكنه بجهله وكُفره فُتن بهذه النعمة العظيمة وفُتن كذلك بهاتين الجنتين وما تنتجانه من مختلف الثمار ونسي أن كل هذا بأمر الله تعالى للجنتين بأن تُنتجان أطيب الثمار اليانعة والناضجة والتي كانت تسر الناظرين فسُر بها لكنه لم يشكر الله عليها، بل غفل عن نعمة الشكر لكنه أحب هذا الجمال في الجنتين بثمارهما وملك عليه لبه ؛وقلبه وتمكن حبهما من نفسه فنسي فضل الله عليه ونسي إيمانه بالله ونسب هذه النعمة وهذا الخير لنفسه بدل أن ينسبها للمنعم المتفضل سبحانه و تعالى.

كل ذلك لأنه افتُتن بهذه النعمة وتفاخر بما عنده من ولد وعشيرة فشغل مكانا عظيما في نفسه وحينما نسي شكر الله صرفته هذه النعم عن الإيمان بالله تعالى إلى أن عاقبه سبحانه بأن أرسل على جنتيه صاعقة دمرتهما وأهلكتهما وأتلفت ما فيهما من ثمار؛ فندم أشد الندم على كفره ومطاوعة هواه على الإيمان بالله تعالى فقال عنه سبحانه(وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا) (سورة الكهف أية . 42 . 43) فحينما غلب حب هذه الأشياء في نفسه على حب الله تعالى وطاعته أدى به ذلك إلى كُفره بالله والذي حكاه الله تعالى عنه في الآية فحينما ندم اعترف بكفره، فإذن قاده هوى نفسه إلى الكفر بالله تعالى،وهو مثل ضربه الله ليُبين حال وعاقبة من غرته الحياة الدنيا وأعماه المال والسلطان وكثرة النعم وآثرها على الآخرة والإيمان بالله تعالى، إذ لابد أن يتسلى الإنسان عن لذات الدنيا وشهواتها بما عند الله تعالى من الخير.

كذلك عند قوله تعالى(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) (سورة الكهف أية ـ28) : أي لا تُطع من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلا عنه، والمُراد بمن أغفلنا كفار قريش فالله سبحانه وتعالى أغفل قلب الكافر وخلق الضلالة فيه والغفلة، وأسند الأفعال إلى القلب (واتبع هواه): في طلب الشهوات.(وكان أمره فُرُطا): أي ضياعا وسرفا(الأندلسي ،89 ـ 6//88) .كذلك في قوله تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) (سورة الأعراف أية . 176) يقول سبحانه وتعالى فلو أردنا أن نُشرفه ونرفع قدره بما آتيناه من الآيات لفعلنا ولكنه أخلد إلى الأرض، أي ترامى إلى شهوات الدنيا ورغب فيها واتبع ما هو ناشئ عن الهوى؛ وجاء الاستدراك هنا تنبيها على أن السبب الذي لأجله لم يُرفع ولم يُشرف كما فعل بغيره ممن أوتي الهوى فآثره واتبعه، وأخلد معناه رمى بنفسه إلى الأرض، أي إلى ما فيها من الملاذ والشهوات وغلب على عقله هواه فاختار دنياه على آخرته. (الأندلسي ، 4/345)

فكأن المعنى لزم لذات الأرض فعبر عنها بالأرض لأن متاع الدنيا على وجه الأرض؛(واتبع هواه) أي ما زين له الشيطان، وقيل كان هواه مع الكفار (القرطبي ، 1423) فأعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات واتبع الهوى فوقع في هاوية الردى، وذلك يدل على أن من كانت نعم الله عليه أكثر فإذا أعرض عن متابعة الهدى واتبع الهوى كان بعده عن الله أعظم. (الدمشقي ، 1998) وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: " من ازداد من الله علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بُعدا". (المتقي الهني ، 1981)

وقال عليه الصلاة والسلام: " ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأ فسد لها من حرص المرء على المال والسرف في الزينة " (الترمذي ، 279 هـ)

وأحسب أن النصين إنما يُوضحان مدى انصراف العبد المؤمن وانشغاله بملذات الدنيا وشهواتها، فمن أخذ العلم ليُباهي به لم يأخذه ليُبلغه ابتغاء الأجر وابتغاء وجه الله تعالى فهو قد مال لهوى نفسه فلم يقترب من الله بل هواه أبعده من الله تعالى، كذلك من حرص على أخذ المال وجمعه وطلب الشرف بل وأسرف في ذلك إرضاء لرغباته النفسية وتبعا لهواه وقصد الشهرة والغنى غير مؤدٍ حق الله في ماله، وكان حريصا على طلب الشهرة بطلب الجاه والرياسة الولاية والعلو على الناس بالأمور الدينية كالعلم والعمل الصالح لا يبتغي وجه الله فهو كما جاء في الحديث أفسد للناس من هذين الذئبين إذا أُطلقا في الغنم لأن المال والعلم والعمل الصالح إنما يُطلب بها ما عند الله من الأجر والثواب ونيل الدرجات العُلى والنعيم الأُخروي والقرب منه سبحانه وتعالى.

والحديثُ فيه زجر وتحذير شديد من الحرص على طلب الشرف والمال في الدنيا للمباهاة ولهوى النفس فهذا ينافي الدين بل ويزداد صاحبه بهواه بعدا من الله تعالى.هذا والله تعالى أعلم.كذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه سلم قال:" تعس عبد الدينار والدرهم القطيفة والخميصة إن أُعطي رضي وإن لم يُعط لم يرض (البخاري ، 1987) فقوله صلى الله عليه وسلم (تعس) أي خر لوجهه و المراد هنا: هلك،(عبد الدينار والدرهم والقطيفة):وهي الثوب الذي له خمل، و (الخميصة): كساء مُربع مُعلم من خز أو صوف، أي تعس عبد كل مما ذكر؛ أي طالب ما ذكر الحريص على جمعه القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبده ؛ قال خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا كالأسير الذي لا يجد مخلصا. ولم يقل مالك ولا جامع الدنيا، لأن المذموم في الملك والجمع الزيادة على الحاجة، وقيل جعله عبدا لها لشغفه وحرصه فمن كان عبدا لهواه لم يصدُق في حقه قول الله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين). (سورة الفاتحة أية . 4)

وقوله صلى الله عليه وسلم (إن أعطي رضي وإن لم يُعط لم يرض)، هذان الشرطان وجوابهما لبيان شدة حرصه على ذلك. (الشافعي ، 1425هـ)

إذن يُمكن أن نأخذ بعضا من فوائد حديث النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال "تعس عبد الدينار" أنه لا يليق بالمسلم أن يجعل الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه، لذا حينما ندع الله سبحانه تعالى نقول في دعائنا: ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا.

ومن كانت الدنيا أكبر همه يرضى بحصولها ويغضب لفواتها فإنه خاسر لقوله صلى الله عليه وسلم "تعس عبد الدينار، وتعس عبد الدرهم"، ولقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ). (سورة المنافقون أية 9) ثم إن المنهي عنه هو التعلق بالدنيا وليس الحصول على الدنيا مع عدم التعلق بها وجعل الدنيا في يد الإنسان وليست في قلبه ؛ فهذا ليس أمرا مذموما ولهذا ورد الثناء على الغني الشاكر وأنه كالفقير الصابر.

ومن تعلق بشيء تعلقا تاما فإنه يكون كالعبد له لذا ينبغي أن يكون رضا المسلم فيما يُرضي الله وسخطه فيما يُسخط الله تعالى، فالذم هنا هو التعلق بالدنيا وملذاتها وإتباع شهواتها.

مما سبق يتبين لنا أننا إذا تأملنا آيات القرآن الكريم نجد أن الله سبحانه وتعالى ذم إتباع الهوى وبين خطورته بأكثر من سبيل فقد وصف مُتبع الهوى بصفات عديدة تدل على عظم جُرمه وشنيع فعله ومن هذه الأوصاف:

1/الضلال ؛فمن صفات مُتبع الهوى الضلال وعدم الهدايه كما في قوله تعالى (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .(سورة القصص أية 5) يقول تعالى: " ومن أضل" عن طريق الرشاد وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله وعهد منه فالله سبحانه لا يُوفق لإصابة الحق وسبيل الرشاد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته وكذبوا رسوله وبدلوا عهده واتبعوا أهواء أنفسهم إيثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم. (الطبري 224 – 31هـ) فبينت هذه الآية أن المتبع لهواه من أضل الناس وسبب هذا الضلال هو إتباع الهوى ومخالفة الشرع، فمتبع الهوى ضال بنفسه مضل لغيره.

كذلك من الأوصاف البغيضة التي وصف الله سبحانه وتعالى بها المُتبع لهواه والمخالف للشرع

2/ التشبيه بالكلب؛ حيث قال تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث). (سورة الأعراف أية . 176)

أي لو شئنا لرفعنا هذا الذي آتيناه آياتنا بآياتنا التي آتيناه ولكنه (أخلد إلى الأرض) أي سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض ومال إليها آثر لذاتها وشهواتها على الآخرة " واتبع هواه " ورفض طاعة الله وخالف أمره، فمثله كمثل الكلب أي هذا الكافر ميت الفؤاد. (الطبري ، 13/ 261 – 273)

وذلك لأنه استوي في حقه إيتاء الآيات والتكليف بها والتعظيم من أجلها وعدم ذلك كالكلب يدلع لسانه بكل حال، إن تحمل عليه، أي تشُد عليه وتهيجه، أو تتركه غير مُتعرض له بالحمل عليه فلهثه موجود في الحالتين جميعا. (القاسمي ،5/ 223)

وفي تقديري أنه حينما شُبه متبع الهوى بالكلب فهو تشبيه ووصف دقيق ؛ لأن متبع هواه دائما حائر متردد يميل مع هذا ويميل إلى هذا، حسب مصلحته فإلى صالحه وهواه مال؛ كذلك، إذا رأينا الكلب حينما يمشي دائما رأسه وأنفه في الأرض يتشمم ليلتقط ما يأكله وهو هنا يكون شرها، فإذا وجد حتى الجيفة القذرة يلتقطها ويستأثر بها على غيره من الكلاب لايدعهم يتناولون منها أو يُشاركونه في شيء منها حرصا وشراهة؛ فهو هنا من أوضع وأحط الحيوانات،وهو مهين يرضى بالدنايا، فهو تشبيه دقيق لمتبع هواه وصورة حية للإنسان المهين لأن إتباعه لهواه ومجانبته الحق والدين جعله في هذه الصورة الدنية.

ومن الأوصاف كذلك التي وُصف بها متبع الهوى الظلم:

3/ أنه ظالم، قال تعالى (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ) (سورة البقرة أية . 145) أي لو اتبعت أهواءهم الباطلة فأنت من الظالمين لأنفسهم فالخطاب هنا للنبي صلى الله عليه سلم، والمراد أمته ممن يجوز أن يتبع هواه فيصير بإتباعه ظالما. (القرطبي ، 162/2)

وأحسب أن الذي أوقعهم في الظلم كما جاء عنهم في الآية الكريمة إنما هو إتباعهم الهوى؛ فالعبد لهذه الأشياء صار عبدا لها لأنها ملكت قلبه وفكره وأصبحت شغله الشاغل وجل همه أن يتباهى بها ويقتنيها، كذلك هو عبدا لها لأنه ذل لها فكان رضاه وسخطه تبعا لحصوله عليها وعدمها؛ فليس بالضرورة أن يكون المقصود بالعبودية أن الإنسان مثلا يركع ويسجد لها ؛ وإنما المقصود أن الإنسان تعلق بها وأصبح يرضى لرضاها ويسخط لسخطها،فإذن بعض الناس هو عبد لهواه جعل إلهه هواه، فإذا هوت نفسه الشيء طاوعها لا ينهاها عن شيء فهو عبدا لهواه بجعله هذا الهوى إلهه فقال عنه سبحانه وتعالى(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً). (سورة الفرقان أية . 43)

4/ الاستكبار:وهو مما وصف به سبحانه وتعالى متبع الهوى فقال (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ). (سورة البقرة ، 87) وهم بنو إسرائيل وسوء أفعالهم وأقوالهم مع الرسل وما قابلوهم به من العصيان والتبرم والتعلل في قبول الشريعة فكانت مقابلتهم لهم بالإعراض والاستكبار وسوء الصنيع وتلك أمارة على أنهم إنما يعرضون عن الحق لأجل مخالفة الحق أهواءَهم. (أبن عاشور ، 1997) وأسند الفعل إلى الأنفس دون المخاطب فلم يقل: " بما لا تهوون " تنبيها على أن النفس يُسند إليها الفعل السيئ غالبا،نحو(إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) (سورة يوسف أية . 53)

واستكبر بمعنى تكبر. (الدمشقي ، 1998) .
فإذن سيرهم وراء الهوى هو سبب هذا الاستكبار.

كذلك من الصفات التي وصف بها متبع الهوى:

5/التكذيب بالحق:كما جاء في قوله تعالى (وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرّ) (سورة القمر أية . 3)

وهم المشركون بعدما أتتهم آيات الله وجاءتهم الدلالة على صحتها آثروا إتباع ما دعتهم إليه أهواء أنفسهم من تكذيب ذلك على التصديق ؛ فالتكذيب صفة من صفات مُتبعي الهوى.

ومن الصفات التي وصف بها متبع الهوى:

6/ الجهل وعدم العلم: يقول تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) (سورة الجاثية أية . 18) نهى الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم، في هذه الآية الكريمة عن إتباع أهواء الذين لا يعلمون. فهو سبحانه يأمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وينهاه ليُشرع بذلك الأمر والنهي لأمته؛ ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لا يتبع أهواء الذين لا يعلمون ولكن النهي المذكور فيه تشريع لأمته. (الشنقيطي، 7/199) وشرع الله ظاهر وواضح لا لبس فيه، ولا غموض ومن ابتعد وانحرف عنه، فهو لا شك ينطوي على جهل كبير ؛ولذا كانت من الصفات التي وصف الله بها متبع الهوى في القرآن أنه جاهل عديم العلم.

ومتبع الهوى بهذه الصفات لابد أن يقوده هواه إلى ملا يُحمد عقباه ولابد أن تنتج عن هذه الصفات مفاسد تلحق به وبالمجتمع ينعكس أثرها السلبي بوضوح في المجتمع وهي نتاج هذا الهوى،فنتائج وآثار إتباع الهوى كالآتي:

نجد أن متبعي الهوى ما صدهم عن إتباع الحق جهل بالحقيقة، وإنما ضلوا بسبب هروبهم من إتباع الحق إرضاء لشهوات أنفسهم وإتباع أهوائهم التي هي سبب ارتكابهم المعاصي المتعددة على اختلافها؛ ولم يمتثلوا النهي كما ورد في قوله تعالى (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ).(سورة ص ، أية 26) فقوله " فاحكم بين الناس بالحق":أمر بالديمومة، وتنبيه لغيره ممن ولي أمور الناس.فمن حيث هو معصوم لا يحكم إلا بالحق أمر أولا بالحكم، ولما كان الهوى يعرض لغير المعصوم، أمر باجتنابه وذكر نتيجة إتباعه وهو إضلاله عن سبيل الله (الأندلسي ،1420هـ) وإذا أخذنا الآثار المترتبة على إتباع

الهوى فيما يتعلق بالعمل مثلا يمكن أن نتطرق لآثاره على العاملين وكذلك آثاره المترتبة على العمل نفسه ؛ فمن آثار إتباع الهوى على العاملين:

1/ نُقصان وتلاشي الطاعة من النفس:

ذلك أن صاحب الهوى أو المتبع لهواه يعز عليه، بل يكبر في نفسه أن يطيع غيره، خالقاً كان هذا الغير أو مخلوقاً، بسبب أن هذا الهوى قد تمكن من قلبه، ونفسه، فصار أسيراً لديه ودافعاً له في نفس الوقت إلى الغرور، و التكبر، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، فإما أن يطيع ربه، وإما أن يطيع نفسه وهواه، وشيطانه، وهو ليس بمطيع ربه، فلن يبق إلا أن يكون مطيعاً لهواه. (نوح ، 2012)

2/ مرض القلب ثم قسوته وموته:

ذلك أن صاحب الهوى غارق من مفرق رأسه إلى أخمص قدميه في المعاصي و السيئات، وهذه بدورها لها آثار خطيرة على القلب، إذ أنها تنتهي به إلى المرض ثم القسوة أو الموت، كما قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –:(إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه) .(البيهقي ، 1344هـ) ذاك الرين الذي ذكره الله – عز وجل – في القرآن { كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون }. (سورة المطففين أية 14) وإذا مات القلب وهو لب الإنسان وجوهره، فماذا بقى لهذا الإنسان؟!! إنه لا يبقى له سوى الشحم و اللحم، أو بالأحرى الجانب الطيني وهو جانب حقير لا قيمة له في ميزان الله، وصدق الرسول – صلى الله عليه وسلم – إذ يقول:(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم). (الحميدي ، 2002)

3/ الاستهانة بالذنوب والآثام:

ولابد لمتبع الهوى بعدما غرق في الذنوب والمعاصي وقسا قلبه ومات بسببها أن يستهين ويستهتر بذنوبه وآثامه بل يراها صغيرة أو لا يراها شيئا وبذا يكون قد أوقع نفسه في الهلاك والخسران البين.

4/ عدم جدوى النصح والإرشاد:

وذلك أن المتبع لهواه قد ركب رأسه، وصار عبد لشهواته، وأني لهذا أن يستجيب لنصح أو ينفع فيه توجيه وإرشاد؟!! ولا خير في قوم لا يتناصحون ولا يقبلون النصيحة،مصداقا لقوله تعالى

{فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (سورة القصص أية ـ 5)

5/ التخبط وعدم الهداية إلى الطريق المستقيم:

وصاحب الهوى حينما أعرض عن الهدى لإتباعه هواه وشهواته لابد أن يكون متخبطا حائرا عن الطريق المستقيم وطريق الهدى والرشاد.

وقد تتعدى هذه الآثار الناتجة عن إتباع الهوى صاحب الهوى إلى غيره فيكون بذلك ضالا مضلا كما جاء في قوله (وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) (سورة الأنعان أية . 119)

هناك أيضا آثار لإتباع الهوى على العمل منها على سبيل المثال:

1/ ضعف بل تلاشى كسب الأنصار:

وذلك أن العمل إذا قام على أكتاف، أو كان في صفه من عرف بإتباع الهوى، فإنه بذلك يسد الباب في وجه الأنصار الجدد، إذ ليس فيه حينئذٍ أسوة أو قدوة تغرى بالالتحاق به، وبذل الغالي و الرخيص في سبيل نصرته و المضي به قدماً إلى الأمام، وهذا بدوره يؤدى إلى طول الطريق مع كثرة التكاليف.

2/ تفريق أو تمزيق وحدة الصف:

لأن العمل إذا ضم في منظومته أصحاب الأهواء فإنهم يتسببون في فرقة الجماعة وتشتيت صفهم وهذا ما يصبوا إليه أعداء كل عمل ناجح وكل عمل صالح.

3/ الحرمان من العون والتأييد الإلهي:

سنة الله في الخلق أنه لا يمنحهم العون أو التأييد الإلهي إلا إذا كانوا أهلا لذلك حتى إذا مكن لهم يكونوا كما قال تعالى عنهم (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (سورة الحج أية .41) ، فالتمكين في الأرض هو لمن أطاع الله واتقاه وعبده حق عبادته، وابتعد عن هواه وشهواته ومعاصيه؛ (نوح ،2012) وبذا لا يكون سببا في حجب العون وذلك التأييد الإلهي لصالح وفائدة العمل.

إذن فالهوى عواقبه وخيمة وأضراره كثيرة على الفرد والمجتمع لأنه نتاج مكابرة وإعراض عن الحق وأرى أن هنالك بعض التصرفات الآن يقوم بها البعض وبخاصة الشباب فيما يتعلق بقيادة

السيارات وهو التهور والطيش في القيادة بسرعات عالية بل وصار هذا الأمر من باب التفاخر والتباهي والاستعراض بالمركبات مما يؤدي إلى إزهاق الأرواح وفقد الشباب في الحوادث

الناتجة عن هذا الطيش وكذلك إتلاف الأموال كل ذلك سببه التكبر والكبر إتباعا لهوى النفس وهذا يُعد من باب الفساد في الأرض الذي لا يحبه الله تعالى وذكره في قوله((وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ). (سورة البقرة أية .25)

أما عن علاج هذا الأمر أي الهوى فيكون من خلال الاسترشاد والعمل بالتوجيه القرآني والمصابرة ومجاهدة النفس عملا بقوله تعالى(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا).(سورة الكهف ، 28) ولابد كذلك أن يستشعر الإنسان خوف وخشية الله تعالى فإذا عظُم الخوف من الله في قلب الإنسان خاف من الوقوع في المعصية والشهوة لأنه يعرف أنه إذا عصى الله سيُعاقب على هذه المعصية، فإذن حتى إن فعل المعصية طالما خوف الله في قلبه فسوف يتوب ويستغفر وهذا الخوف وترك المعاصي لا يتأتى إلا بتدريب النفس وتعويدها على البعد عن شهواتها يقول تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى). (النازعات أية . 40) فمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن هواها في تقديري هذا حل لبعض المشكلات والتي يمكن أن نسميها بالعاطفية كما بدأنا في بداية البحث أن الأشخاص الذين يتعلقون بغيرهم ويحبونهم بل وقد استحوذ وتمكن حبهم في نفوسهم فصار لدرجة العبادة فالعلاج هنا هو خوف مقام الله.بالإضافة إلى أن هناك بعض الأمور أو الخطوات التي ذكرها العلماء تعين على معالجة الهوى منها:

علاج إتباع الهوى:

1/التذكير بعواقب إتباع الهوى سواء على العاملين أو على العمل نفسه، فإن ذلك له دور كبير في تخليص النفس من أهوائها وشهواتها ما دامت مخالفة لمنهج الله ورسوله.

2/ الانقطاع عن مجالسة ومصاحبة أهل الأهواء، مع الارتماء في أحضان أهل الصلاح والاستقامة، فإن ذلك يعين على تحرير النفس من وقوعها أسيرة الأهواء والشهوات.

3/ التعريف بالله – عز وجل – حق المعرفة، فإن ذلك يولد في النفس حبه وإجلاله، و النزول على حكمه في كل ما أمر به، وفي كل ما نهي عنه، بل ويربى فيها كذلك مراقبته وخشيته و الطمع في جنته، ورضوانه و الخوف من ناره وعقابه.

4/ حياطة الآخرين ورعايتهم لصاحب الهوى، تارة بالنصيحة المقرونة بآدابها وشروطها

وتارة بإيقاع السلوك الأمثل أمامه، وتارة بالعتاب وتارة بالتوبيخ و التأنيب وتارة بالهجر و القطيعة إلى غير ذلك من أساليب ووسائل الحياطة و الرعاية.

5/الوقوف على سير أصحاب الأهواء وعاقبتهم سواء أكانوا من هذه الأمة أو من الأمم الأخرى، فإن ذلك يولد في النفس نفوراً من إتباع الهوى لئلا تكون حديث كل لسان، ولئلا ينزل بها من العقاب مثلما نزل بهؤلاء.

6/ الوقوف على سير وأخبار من عرفوا بمجاهدة نفوسهم وأهوائهم وإلزامها بحدود الله مثل الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم و غيرهم من الصحابة والتابعين وغيرهم وغيرهم، فإن ذلك يحمل معنى الإقتداء و التأسي، أو على الأقل المحاكاة و المشابهة.

7/ التحذير من الركون إلى الدنيا والاطمئنان بها مع الربط الشديد بالآخرة بحيث يبتغى المسلم فيما آتاه الله: الدار الآخرة، ولا ينسى نصيبه من الدنيا إن أمكن، وإلا آثر الآخرة عن الأولى

8/ الاستعانة الكاملة بالله – عز وجل – فإنه سبحانه يعين من لجأ إليه ولاذ بحماه، وطلب العون و التسديد منه.

9/مجاهدة النفس، وحملها قسراً على التخلص من أهوائها وشهواتها من قبل أن يأتي يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، والأمر يومئذٍ لله.

10/ التذكير بأن السعادة و الراحة و الطمأنينة و الفوز، إنما هي في إتباع المشروع، لا في إتباع ما تملى النفس وما تهوى، وصدق الله إذ يقول: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى) (سورة طه أية 123) ويقول { قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (سورة البقرة أية . 38)

وفي هذا المعنى يقول القائل:

واعلم بأن الفضل في إيحائه .....لا في الذي يوحي إليه هواكا (نوح ، 26/2)

الخاتمة

إن الغاية العظمى التي خلق الله الإنسان من أجلها هي عبادة الله وحده، وحتى لا يخرج الإنسان عن هذه الغاية فقد بين له طريق الخير ودعاه إليه، وبين له طريق الشر وحذره منه، وجعل للهداية أسباباً يسلكها من أراد الهدى، وموانعاً يسلكها من ضل وغوى، فمن أسباب الهدايه مخالفة النفس والهوى، ومن موانع الهدايه إتباع طريق الضلال والغواية، وإيثار الحياة

الدنيا على الآخرة، والإنسان مجبول على الميل إلى الشهوات، والشريعة المطهرة بينت لنا أحكام الشرع كما أرادها الله – عز وجل– فيما يصلح الكون،ويلائم الفطرة البشرية السوية، فواجب على المسلم إتباع الشرع المطهر في كل ما أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر ومن أشد الأمراض التي تصيب القلوب فتفتك بها،وتكون حائلا بينها وبين الهدايه هو مرض إتباع الهوى،ولخطورة هذا الداء فقد جعل سبحانه الفلاح والفوز يوم القيامة مرهون بمخالفة هوى النفس،فقال (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) (النازعات أية . 40)

لذا يمكن أن نخلص لبعض النتائج من خلال هذه الدراسة، ومنها:

– جعل سبحانه وتعالى متبع الهوى بمنزلة عابد الوثن كما قال (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً) . (الفرقان أية ـ 43)

– إتباع الهوى يؤدي إلى الوقوع في المعاصي وبالتالي الهلاك والخسران المبين في الدنيا والآخرة وفقد نصر وتأييد وولاية الله تعالى كما قال (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ). (سورة البقرة أية 145)

– إتباع الهوى سبب في الوقوع في الفتن ونشرها بين الناس.

– إتباع الهوى يطمس نور العقل ويُعمي بصيرة القلب ويصُد عن إتباع الحق ويُضل عن الطريق المستقيم، فإذا اتبع العبد هواه فسد رأيه ونظره فيرى الحسن في صورة القبيح والقبيح في صورة الحسن، فلا ينتفع بتذكرة ولا عظة لأن هواه قد غلب،يقول تعالى(وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ). (سورة الأنعام أية . 119)

– إدمان الهوى والشهوات يجعل صاحبه يصل إلى مرحلة وحالة لا يتلذذ بها أي بهذه الشهوات وبالرغم من ذلك لا يستطيع تركها؛ لأنها صارت عنده بمنزلة العيش الذي لابد منه ولا يتخلص من هذا الشيء إلا إذا كانت له عزيمة قوية وصبر وجلد على ترك الشهوات.

ومن خلال هذه الدراسة ونتائجها يمكن أن نوصي بما يلي:

أولا لابد من إتباع منهج القرآن للوقاية والعصمة من الوقوع في الهوى ومخاطره وعواقبه وذلك بالرجوع للقرآن الكريم قولا وعملا ففيه العلاج لكل داء.

مجاهدة النفس ومغالبة أهوائها وشهواتها (فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى). (سورة النازعات أية . 37 ـ 41)

البعد عن أسباب الهوى مثل الجهل فعلاجه العلم،والبعد كذلك عن صفات الكبر والتكبر عن قبول الحق وعلاجه الرجوع إلى الحق وإتباعه والعمل به.

ألا نجعل الدنيا نصب أعيننا ونؤثرها على الآخرة وذلك بالرجوع إلى شرع الله والعمل به والاستقامة عليه.

استشعار خشية وعظمة الله تعالى والحياء منه عند ارتكاب المعاصي نتيجة الهوى فلا يرانا الله إلا حيثما يحب لنا ويرضى.

لابد أن نحكم عقولنا ونتفكر جيدا في أننا لم نخلق للهوى وإنما هيئنا لأمر أعظم لا ننالله إلا بمعصيتنا للهوى ؛ ألا وهو عبادة الله وحده ومحبته وإقامة شرعه ومنهجه وعدله في الأرض فهي رسالة عظيمة ودور أعظم منوط بنا لا يتأتى مع إتباعنا لهوانا.

ضرورة تحكيم العقل وكذلك القلب وتوجيههما لقبول الحق والبعد عن الهوى وأن الهوى يُفوت كثيرا من الفضائل التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن وأن إتباعه يؤدي للوقوع في الخطايا والرذائل.وفي تقديري حتى الحب والكره ينبغي أن يكون مضبوطا بضابط الشرع فلا نحب وفق هوانا ولا نكره كذلك وفق رغباتنا أو لمجرد خواطرنا وإرضاء أنفسنا وإنما نحب لله ولرسوله وللمؤمنين والكره كذلك ونحزن لما يصيب المؤمنين فالمؤمنون إخوة ؛فالهم إنا نسألك التقى والهدى ونعوذ بك من مضلات الهوى.

هذا ولله الحمد والمنة وأسأله أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

المصادر:

1 . ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (1404هـ). **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية** ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق .

2 . ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن(1962). **ذم الهوى**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد،الناشر :دون، سنة النشر :1962م .

3 . ابن حنبل ، أحمد (1999). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حققه: شعيب الأرناءوط وآخرون مؤسسة الرسالة،ط 2، 1420هـ -1999م.

4 . ابن عثيمين ،محمد بن صالح العثيمين(1415هـ). **القول المفيد على كتاب التوحيد**، دار العاصمة للنشر ,

5. ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر (1997). **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس .

6 . ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا (1979). **معجم مقاييس اللغة** ،حققه:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

7 . ابن كثير الدمشقي ، أبو الفداء إسماعيل (774هـ). **تفسير القرآن العظيم**، حققه محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة 1414هـ/1994م .

8 . ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الرويفعي الأفريقي (ت 711 هـ). **لسان العرب، دار صادر** ، ط3 ، بيروت .

9 . أبو القاسم الحسين بن محمد (502 هـ). **المفردات في غريب القرآن**، حققه محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، لبنان.

10 . أبو السعود، محمد بن محمد العمادي . **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

11. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (1407هـ - 1987م) . **الجامع الصحيح المختصر** ، ط3 ، ، دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت، لبنان.

12. البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (1344 هـ). **السنن الكبرى**، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة ، حيدر آباد ، الهند .

13. الترمذي،محمد بن عيسى (1395هـ- 1975م) . **سنن الترمذي** ، ط2 ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

14 . الثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف 01327هـ) . **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

15. الحميدي ، محمد بن فتوح(1423هـ – 2002م).**الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم،** دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

16. الدينوري ، أبو بكر أحمد بن مروان (1423هـ–2002م).**المجالسة وجواهر العلم،** دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

17 . الدامغاني،الحسين بن محمد (1983). **الوجوه والنظائر**،المحقق: عبد العزيز سيد الأهل ، دار العلم للملايين .

18. الدينوري ، أبو بكر أحمد بن مروان(1423هـ–2002م). **المجالسة وجواهر العلم** ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان.

19 . الأدريسي الشاذلي ، أحمد بن محمد (2002 م – 1423هـ). **البحر المديد** ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت .

20 . الدمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي بن عادل (1419هـ – 1998م). **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

21 . الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (1421هـ ـ 2000م). **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

22 . الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد بن المختار (1393هـ). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان.

23 . الأصفهاني، الحسن بن محمد المفضل الراغب . **مفردات ألفاظ القرآن**، دار القلم ، دمشق

24. الصديقي الشافعي ، محمد علي بن محمد بن علان (1425هـ– 2004م). **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، ط4 ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.

25 . الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (1420هـ–2000م). **جامع البيان** ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة .

26 . الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (260 –360هـ). **المعجم الكبير**،**تحقيق**:حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل .

27. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر (1420هـ – 2000م). **جامع البيان**، ،مؤسسة الرسالة.

28. المتقي الهندي ، علاء الدين بن حسام الدين (1401هـ ـ 1981م). **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ، ط5 ،مؤسسة الرسالة .

29 . الفيومي ،أحمد بن محمد بن علي المقري . **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية ، بيروت، لبنان .

30. القاسمي ،محمد جمال الدين (1376 هـ ـ 1957) . **محاسن التأويل** .

31 . القشيري، عبد الكريم بن هوازن (2000م). **لطائف الإشارات** ، تحقيق: إبراهيم بسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

32 . القحطاني ، محمد بن سعيد بن سالم (1401هـ) . **الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف** ، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ، دار طيبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.

33 . القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (1423هـ). **الجامع لأحكام القرآن**، حققه: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

34. محمد بن فتوح الحميدي (1423هـ – 2002م). **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، ط2 ، دار ابن حزم للنشر ، بيروت ، لبنان .

35 . الأندلسي ، أبو حيان محمد (1420هـ) **البحر المحيط** ، دار الفكر ، بيروت .

36 . النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (1330هـ). **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم** ، دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .

37 . نوح ، السيد محمد (2012) , **آفات على الطريق**، دار الوفاء ، مصر .

35 . النيسابوري ، أبو إسحق أحمد بن إبراهيم (422هـ). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.